من الألف إلى الياء في صحة الطفل

عرض : د. دحام إسماعيل العاني

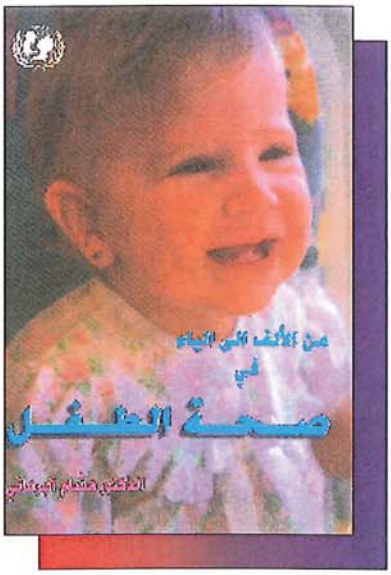

صدرت الطبعة الأولى من كتاب « من الألف إلى الياء في صحة الطفل » في مطلع الثمانينات لمؤلفه الدكتور هشام البرهاني . والطبعة الرابعة التي نحن بصددها صادرة عن دار الفنون بدمشق في عام ١٩٩٥م ، مزيدة ومنقحة عن الإصدار الأول . جاء الكتاب في ثلاث وسبعين وثلاثمائة صفحة من القطع الكبير بما فيها التوطئة والمقدمة والمراجع .

وغطت صفحاته أكثر من مائة وثلاثة وأربعين مادة رئيسة ثم تبويبها أبجدياً لتيسير الوصول إلى أي مادة تضمنها هذا الكتاب أو الدليل .

أعطى المؤلف الخلفية العلمية اللازمة لاستيعاب كل مادة علمية ، كما دعمها ما أمكن بالصور التوضيحية أو الأشكال التبسيطية أو الجداول التي تساعد القارىء على سهولة إدراك المعارف وتفهمها .

استهل المؤلف الكتاب بإعطاء جملة أرقام ومعلومات مفيدة وهامة عن الطفل يعتقد أنها ضرورية لتكون حاضرة في ذهن الأسرة ، وهي تتعلق بوزن الطفل ومعدل نموه الابتدائي الصحيح في الأشهر الأولى ، احتياجاته الأولية من الحليب، إضافة إلى الاستعدادات الملحة للعناية بالطفل قبل مولده وخلال حمل الأم له .

بعد ذلك انتقل المؤلف إلى عرض مواد كتابه كما أشرنا وفقاً للترتيب الأبجدي لهذه المواد ولهذا فإن عرضنا لهذا الكتاب يأخذ أسلوباً يختلف عن غيره من الكتب الأخرى كما يتضح للقارىء نتيجة طبيعة محتواه وخاصية عرضه فهو أقرب للدليل أو المعجم منه للكتاب العادي التقليدي .

ووفق التسلسل الأبجدي الذي سار عليه المؤلف الدكتور تناول المؤلف في حرف **الألف** تسع عشرة مادة هي إبيضاضات الدم ، ابتلاع الهواء ، الاختناق، الأذن ، ارتجاج الدماغ، الإرضاع ، الأسنان ، الإسهال ، إصابات الرأس ، الإغماء ، الإقياء ، الالتهاب ، التهاب السحايا ، الآلام والأوجاع ، الأكزيما ، الإمساك، الأمعاء ، الأنف ، الأنفلونزا .

ففي الحديث عن موضوع الإرضاع على سبيل المثال شرح الكاتب كيف يتم الإرضاع وأنواعه وميزة حليب الأم والفوائد التي يجنيها الطفل من الرضاعة من ثدي أمه وأخيراً الإرشادات المساعدة على حسن القيام بالعملية.

وفي حرف **الباء** أورد المؤلف موضوعات شتى تهم الطفل والعناية به ، فتعرض لموضوع البدانة عند الأطفال وأسبابها ووسائل معالجة حالاتها ثم موضوع البلوغ ومظاهره عند الذكور والإناث، ثم انتقل إلى مشاكل البلعوم والتهاباته ، وموضوع البهق (فقدان المادة الملونة) في بعض مناطق الجلد نتيجة توقف الخلايا المنتجة للصباغ عن العمل ومعالجة هذه الحالات عند الأطفال .

وفي حرف **التاء** تناول المؤلف مشكلة التبول عند الأطفال ووجه نصائحه للأمهات في هذا الخصوص ، كما تطرق إلى مرض التراخوما والإصابة به وأعراضه والوقاية منه ومواضيع أخرى منها التغذية حيث أدرج جدولاً للأغذية تتضمن المواد الغذائية الأساسية وفوائدها ومصادرها . كذلك ناقش مسألة التلقيح وأدرج في هذا الصدد جدولاً لمواعيد اللقاحات عند الأطفال ، ثم انتقل إلى مرض التيفوئيد، وموضوع الحمى نظيرة التيفية والوقاية منها وسبل مكافحتها ، ثم اختتم موضوعات هذا الحرف باستعرض جدول لأهم الأمراض التي تنتقل عن طريق الغذاء والماء .

تحت حرف **الثاء** تناول المؤلف موضوع الثدي عند المرأة وما قد يصيب المرضع من تضخم حجمه ثم انتقل إلى التآليل التي قد تنتشر تحت الجلد وأسبابها وطرق معالجتها .

أدرج المؤلف في حرف **الجيم** عدة مواضيع منها الجراثيم وأنواعها وانتشارها والوقاية منها ومرض جدري الماء .

وفي صدد تعرض الجسم للجروح وأنواعها أشار المؤلف إلى الإسعافات الأولية الواجب اتخاذها عند حدوث الجروح . أما موضوع الجلد فقد أدرج المؤلف جدولاً عن الاضطرابات الجلدية مثل الحصبة والحصبة الألمانية والحمى وجدري الماء والأكزيما والجرب .

ثم انتقل المؤلف إلى حرف **الحاء** متناولاً مواضيع حب الشباب والحبل السري والحجاب الحاجز وحرارة الجسم والحروق وموضوع الحمل والأمومة السليمة ثم مشاكل الحصبة والحصبة الألمانية والحمى الروماتيزمية والحنجرة وأخيراً الحيوانات المنزلية وتأثير وجودها على الأطفال في المنزل .

تناول المؤلف تحت حرف **الخاء** تعريف الأطفال الخدج ثم موضوع الخراج وأنواعها وكذلك موضوع الخلوع حيث شرح أعراضها وأنواعها وأسبابها .

وفي حرف **الدال** تناول الدواء وما يتعلق به مثل مصادره وتأثيراته وأخطاره والحوادث المتصلة به .

وفي حرف **الذال** ناقش المؤلف مرض ذات الجنب وذات الرئة أعراضهما وأسبابهما عموماً .

وتحت حرف **الراء** أورد المؤلف موضوع الرئة ووظائفها والربو والإصابة به. والرعاف، والركبة وآلامها ، وأخيراً الرؤية والعين وتشريحها وعيوبها . وما يتصل بمشاكلها من مد البصر وحسره والحول وأنواعه ومعالجته .

استعرض المؤلف في حرف **الزاي** الزائدة

الدودية ثم مرض الزحار وأنواعه والوقاية منه وأخيراً الزكام وأسبابه وانتشاره ومعالجته أو تخفيف حدة أعراضه .

أدرج المؤلف تحت حرف **السين** إصابة السحجة وأمراض السرطان عموماً والسعال الديكي والسكري عند الأطفال ومرض السل وأخيراً . السموم والتسمم والإسعافات الأولية المطلوبة في كل حالة .

تحت حرف **الشين** أورد المؤلف موضوع الشعر والتهاب الأجربة الشعرية ثم شلل الأطفال وأعراضه والمعالجة وطرق العدوى والوقاية منه .

أدرج المؤلف تحت حرف **الصاد** موضوع الصداع والصرع والصم والصدمة وصيدلية المنزل وأهميتها ومكوناتها الضرورية.

تحت حرف **الضاد** تناول المؤلف الغدة الدرقية وضخامتها وضربة الشمس ومشاكل ضرس العقل . وعند انتقاله إلى حرف الطاء تناول موضوع الطمث عند الفتاة والاضطرابات الناجمة عنه .

اندرج تحت حرف **العين** موضوع العضلات والعظام وأمراضها وأسبابها ، وأخيراً موضوع العرج وأسبابه واضطرابات المفصل الوركي الفخذي .

شرح المؤلف في حرف **الغين** الغدد وأنواعها واضطراباتها .

أما في حرف **الفاء** فقد ناقش المؤلف فقر الدم وأعراضه وأنواعه والوقاية من الإصابة به ومعالجة فقر الدم .

ثم تعرض المؤلف لموضوع العظام وشرح الإرشادات العامة لتحقيقه.

بعد ذلك عالج المؤلف موضوع الفم والتقرحات التي تصيبه . ثم تناول عنصر الفلور وأهميته للأطفال للوقاية من نخر الأسنان وسبل تزويد الجسم بهذا العنصر الهام . وأخيراً ناقش المؤلف الفيتامينات وأنواعها ومصادرها .

تناول المؤلف تحت حرف **القاف** موضوع القلب وأمراضه وقصوره عند الأطفال ، والنفخات القلبية أي الأصوات غير الطبيعية التي تصدر عن القلب ، وأخيراً الإسعافات التي تجري للطفل المصاب بقصور القلب ، ثم انتقل إلى موضوع آخر هو القمل وأنواعه وسبل الوقاية منه .

تحت حرف **الكاف** تناول الكتاب الكبد وآفاته والتهاباته ، ثم تناول موضوع الكزاز والكسور المتنوعة التي تصيب أطراف الجسم وبعد ذلك انتقل إلى مرض الكلب وشرح أسبابه وأعراضه . ثم موضوع الكليتان وأمراض الكلية والجهاز البولي وأسبابه والتهاب الكلية وكيفية رعاية الأطفال المصابين به وأخيراً شرح المؤلف مرضى الكوليرا وأعراضه ودور حضانته ثم العدوى والوقاية منه .

تطرق الكاتب في حرف **اللام** إلى عدة مواضيع منها لدغ الأفاعي والحشرات والإسعافات الأولية في كل حالة .

ومن المواضيع التي تطرق لها الكتاب في حرف **الميم** الماء والصحة ثم موضوع المبيدات.والمسكنات وشيوعها والإرشادات الهامة المتعلقة بها . كذلك تم تناول موضوع عادة مص الإبهام لدى الأطفال وتأثيرها عليه.

أدرج المؤلف تحت حرف **النون** النباتات والأعشاب السامة ثم نزيف الدم والإسعافات الأولية لإيقافه ، ثم موضوع النطق وعسر التكلم وعيوب النطق مثل الفأفأة . واختتم المؤلف مواضيع حرف النون بنمو الطفل وتطوره وأهم العلامات الخاصة بالتطور .

أنهى المؤلف كتابه أو دليله الصحي بحرف **الواو** وفيه تناول موضوع وقاية الأطفال من أذى الحشرات بأنواعها الشائعة وأخيراً موضوع الولادة عند المرأة . ثم انهى المؤلف كتابه بالمراجع والمصادر التي اعتمد عليها.

الكتاب حسب تقديري مفيد جداً لكل أسرة ، ومما لاشك فيه أن المؤلف تناول فيه الموضوعات المطروحة بتبسيط علمي واضح وضمنه الجداول والصور والرسومات التوضيحية التي تساعد على استيعاب الموضوع الذي ناقشه ، وكم كان مفيداً لو أن المؤلف ذيّل دليله بملحق مفهرس للمصطلحات الواردة فيه لمساعدة القاريء في سرعة الوصول إلى المادة التي يبحث عنها في اللحظات الحرجة.

كذلك كنا نرى أن يضع المؤلف في نهاية كل موضوع مرجع يعين به الأسرة للاستفاضة بالمعلومات عن هذا الموضوع إذا كان ذو أهمية كبيرة لهم ، وبذلك يصبح هذا الدليل أيضاً دليلاً للمراجع والمصادر المتعلقة بصحة الطفل ومصدراً يعين الأسرة للوصول إلى المعلومات التي يبحثون عنها في هذا المجال .

إن هذه الملاحظات المشار إليها لاتنقص قدر الكتاب وإنما هي أمنيات للوصول به إلى المستوى اللائق الذي تحتاج إليه صدر مكتبة الأسرة .

وما دمنا في صدد الحديث عن صحة الطفل ، فمن الأهمية أن نتعرف على وضع أطفالنا الحالي من وخلال تقرير حديث صادر عن اليونسيف تحت عنوان (وضع الأطفال في العالم ١٩٩٦م) ذكر فيه أن معدل وفيات الأطفال دون الخامسة قد انخفض في الدول العربية من ٢٥٪ عام ١٩٦٠م إلى ٧٪ لعام ١٩٩٤م .

بيد أن احتمالات البقاء لأطفالنا لازالت تقل كثيراً عن المناطق الأخرى في العالم ذات الدخل المماثل . كما أن وضعهم في المنطقة العربية يختلف من بلد لآخر ، ففي حين تصل نسبة الوفيات للأطفال السودانيين دون الخامسة إلى ١٢٢ حالة في الألف ، نجدها تنخفض إلى عشرين حالة في البحرين وأربع عشرة حالة في الكويت . ولكي تتضح الصورة أكثر لابد من مقارنة هذه الإحصائيات الرسمية بالشعوب الأخرى ، ففي إسرائيل ونيوزلندة وفرنسا يبلغ معدل وفيات الأطفال دون الخامسة إلى تسعة بالألف في حين يصل هذا الرقم إلى ستة في كل من اليابان وسنغافورة وخمسة في فنلندا والسويد .

وبالرغم من أن الدول العربية قد استطاعت تخفيض معدل وفيات الأطفال منذ عام ١٩٦٠م ـ بحول الله ـ بسرعة تفوق أية منطقة في العالم النامي ، إلا أن أمامها جهداً شاقاً لتصل إلى مستوى معدلات الدول الصناعية في هذا الاتجاه . من هذه المؤشرات تبرز أهمية العناية بالطفل ورعاية صحته خلال سنوات عمره الأولى حتى يقسو عوده ويشتد عضده .

وكما تناط هذه المسؤولية المباشرة بالأسرة إلا أن للمؤسسات الرسمية أيضاً دور في نشر الوعي الصحي لدى الأسرة وتوجيهها نحو العناية بأطفالها منذ بداية حمل الأم حتى يتجاوز الطفل السنوات الأولى الحرجة من نموه وتربيته . ومن هذا المنطلق حرصت منظمة اليونسيف على دعم الجهود الهادفة إلى نشر المعارف الأساسية حول صحة الطفل ونشأته ونموه مع التركيز على الوقاية من الأخطار التي يتعرض لها الأطفال، عموماً ، وفي هذا الاتجاه دعمت اليونسيف الكتاب الذي تناولنا عرضه .